تفسير ابن كثير

يخبرهما يوسف عليه السلام أنهما مهما رأيا في المنام من حلم فإنه عارف بتفسيره يخبرهما بتأويله قبل وقوعه ولهذا قال : { لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله } ومجاهد : يقول { لا يأتيكما طعام ترزقانه } في يومكما { إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما } وكذا قال السدي وقال ابن أبي حاتم C : حدثنا علي بن الحسين حدثنا محمد بن العلاء حدثنا محمد بن يزيد شيخ له عن الحسن بن ثوبان عن عكرمة عن ابن عباس قال : ما أدري لعل يوسف عليه السلام كان يعتاف وهو كذلك لأني أجد في كتاب ا حين قال للرجلين : { لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله } قال : إذا جاء الطعام حلوا أو مرا اعتاف عند ذلك ثم قال ابن عباس : إنما علم فعلم وهذا أثر غريب ثم قال : وهذا إنما هو من تعليم ا إياي لأني اجتنبت ملة الكافرين با والـيوم الاخر فلا يرجون ثوابا ولا عقابا في المعاد { واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب } الاية يقول : هجرت طريق الكفر والشرك وسلكت طريق هؤلاء المرسلين صلوات ا وسلامه عليهم أجمعين وهكذا يكون حال من سلك طريق الهدى واتبع طريق المرسلين وأعرض عن طريق الضالين فإن ا يهدي قلبه ويعلمه ما لم يكن يعلم ويجعله إماما يقتدى به في الخير وداعيا إلى سبيل الرشاد { ما كان لنا أن نشرك با من شيء ذلك من فضل ا علينا وعلى الناس } هذا التوحيد وهو الإقرار بأنه لا إله إلا ا وحده لا شريك له { من فضل ا علينا } أي أوحاه إلينا وأمرنا به { وعلى الناس } إذ جعلنا دعاة لهم إلى ذلك { ولكن أكثر الناس لا يشكرون } أي لا يعرفون نعمة ا عليهم بإرسال الرسل إليهم بل { بدلوا نعمة ا كفرا وأحلوا قومهم دار البوار } وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أحمد بن سنان حدثنا أبو معاوية حدثنا حجاج عن عطاء عن ابن عباس أنه كان يجعل الجد أبا ويقول : وا فمن شاء لاعنته عند الحجر ما ذكر ا جدا ولا جدة قال ا تعالى يعني إخبارا عن يوسف : { واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب }